توظيف المباني والمناطق الأثرية

دكتور عبد الباقي إبراهيم
أستاذ التخطيط العمرانى بجامعة عين شمس
ورئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية

21 / 6 / 1983

1-مقدمة:

1-1 دائما ما تغلب القيمة التاريخية والحضارية على هدف المحافظة على المباني والمناطق الأثرية الأمر الذي يضعها في دائرة الاعلام والثقافة وذلك بالإضافة إلى الاهتمام بها كمناطق جذب سياحي. لذلك اتجهت عمليات المحافظة على المباني والمناطق الأثرية إلى الترميم والصيانة لإظهارها في كيانات عمرانية مستقلة الأمر الذي يضيف على الأجهزة التنفيذية أعباء مالية كبيرة ليس فقط للفحص والتصميم والترميم ولكن أيضا للإدارة والصيانة والعناية بالمحيط العمراني للمباني الأثرية. وقد فطنت الدول المتقدمة إلى ضرورة استثمار المباني والمناطق الأثرية ليس فقط لزيادة الجذب السياحي إليها ولكن أيضا لمشاركة المواطنين في الاستعمال, الاستعمال الذي يضمن استمرارها ويصبح الأثر بعد ذلك جزءا من المجتمع وليس بناءً أصماً أو تحفة ترمق أو نصبا تزوره الجماعات والأفراد في المناسبات المختلفة.

2-1 من هنا كانت أهمية دراسات الجدوى الفنية والاقتصادية لاستثمار المباني والمناطق الأثرية لإحياء القيم الاجتماعية والحضارية التي اندثرت على مر الأيام ووصل الماضي بالحاضر بعد فترة انقطاع طويلة أثرت على الاستمرارية الحضارية في التخطيط والعمارة المعاصرة الأمر الذي أفقدها أصالتها وأضعف كياناتها وعرضها إلى الغزوات الحضارية الواردة من الغرب الأمر الذي تعانى منه معظم المدن القديمة في العالم العربي.

3-1 ان توظيف المباني والمناطق الأثرية التوظيف الملائم لايساعد فقط على تطويرها وعودة الحياة إليها ولكنه يؤثر على الكيانات العمرانية المجاورة ويمتد أثره إلى النطاقين الاقتصادي والحضاري معا....

فإن تأصيل القيم الحضارية في العمارة المعاصرة في المناطق الحديثة للمدينة سوف يتأثر بالتبعية بالقيم المعمارية التي تشعها المباني والمناطق الأثرية عندما تعاد إليها الحياة وهنا يظهر الفرق بين إعادة الحياة إلى المبنى بالتوظيف الملائم أو تحنيطه بالترميم, ففي الحالة الأولى يدخل المبنى أوالمنطقة الأثرية في الكيان العضوي للمدينة القديمة ويشع على باقي أجزائها بينما في الحالة الثانية يقف المبنى جامدا يهمل بعد فترة أو يصبح عنصرا ثانويا في المجتمع لا يلبث أن تتدهور حالته مرة أخرى..

4-1 ان التوظيف الملائم للأبنية والمناطق الأثرية سوف يثير العديد من الإجراءات التخطيطية والتنظيمية في المناطق المحيطة بها بل ويساعد على وضع قواعد جديدة للبناء والعمارة فيها. فتوظيف المباني والمناطق الأثرية بالتبعية سوف يدخل في نطاق التخطيط العمراني لهذه المناطق الأمر الذي سوف يظهر بالتبعية على الأنماط المختلفة لاستعمالات الأراضي وتصميم شبكات الطرق للمرور والمشاة وبناء المرافق والخدمات العامة لاستكمال التوظيف الملائم للمناطق الأثرية ومحيطها العمراني وهذا ما يحتاج إلى فكر متجدد للتخطيط العمراني في المدينة الجديدة.

2- التحول في الاستعمالات والتوظيف في المدينة القديمة:

1-2 شاهدت معظم المدن العربية القديمة تحولات متتابعة في أنماط استعمالات الأراضي وتوظيف المناطق والمباني. فالمدينة القديمة نشأت لتستوعب نمطا معينا من الحياة الاجتماعية والاقتصادية تبلورت في قالب عمراني معين استمد ضرورته من القيم الفنية والحضارية والبيئية السائدة.. فامتدت على طول طرقاتها المحورية الأنشطة التجارية والحرفية وتجمعت مع مساجدها الساحات والخدمات الاجتماعية والثقافية والإدارية وتفرعت من طرقاتها المحورية الشوارع والحارات المحلية لتطل عليها المباني السكنية للأمراء والعلماء والتجار ملتحمة جدرانها مطلة على أفنيتها وحدائقها الداخلية ملتزمة في تصميمها بالقيم الفنية والخامات المحلية معبرة عناصرها عن المتطلبات المعيشية الإسلامية وكانت الدواب هي وسيلة النقل والانتقال فتعرجت الشوارع والحارات واختلفت عروضها تبعا للظروف المكانية وحدود الملكية.

2-2 وعلى طول الطرق المحورية التحمت المحلات التجارية والحرفية موزعة توزيعا تخصصيا ونوعيا تعلوها مساكن التجار والحرفيين والإداريين تطل على حركة النشاط المستمر على طول الطريق المحوري للحى. وهكذا ارتبط المسكن بمكان العمل وتلاحمت المباني لتكون رفعة بنائية واحدة تحيطها أسوار للحماية والأمن تصل بواباتها من الداخل والخارج كما تلاحمت الأواصل الاجتماعية لتكون هيكلا اجتماعيا واحدا سواء في الأسر الصغيرة أو الكبيرة أو الممتدة.. وبذلك نمت العناية بالمدينة كما اشتد الانتماء إليها، فتحسنت مرافقها وارتقى مظهرها الحضاري والعمراني.

3-2 ومع الزيادة المستمرة في سكان المدينة ازدادت التقسيمات الأسرية وظهرت في التقسيمات السكنية وزادت الكثافة السكانية كما زاد الضغط السكاني على المرافق والخدمات العامة فقل معدل العناية والرعاية ودخلت المدينة صورا حضارية جديدة وردت مع التجارة الخارجية والغزوات الحربية إلى أن ظهرت السيارة كأخطر إنجاز تكنولوجي في العصر الحاضر خلف ورائه العديد من المشاكل وجد معه الكثير من المتطلبات والمستلزمات. وعندما عجزت السيارة عن دخول المدينة القديمة جذبت سكانها إلى الخارج فشقت لها الطريق ومهدت أمامها المسارات ومواقف السيارات.. وكلما تطورت السيارة وازدادت كفاءتها وسرعتها زادت قدرتها على الجذب السكاني إلى مسافات أبعد حول المدينة القديمة.. وأغرت القادرين من السكان على بناء القصور والبيوت الخاصة بعيدا عن المدن القديمة في أنماط معمارية مستحدثة نقلتها العدوى الحضارية عن طريق السيارة ووسائل النقل الأخرى وطرق الاتصال الإعلامي والثقافي وبدأت الغزوة الحضارية تغير من الكيانات الاجتماعية والثقافية كما غيرت من الكيانات العمرانية والمعمارية وانفصل الماضي عن الحاضر.. وانفصلت المدينة القديمة عن الامتدادات الحديثة وهجر سكان المدينة القديمة أحيائهم إلى الأحياء الحديثة مخلفين ورائهم القيم الحضارية الإسلامية لينخرطوا في قيم حضارية مستوردة.. ظهرت أثارها في الفكر والحياة والسلوك كما ظهرت في المسكن والطريق ومكان العمل.. فاختل بذلك البناء العضوي والاجتماعي للمدينة القديمة وهبطت قيمته الحضارية كما هبطت قيمته العمرانية التي تحولت إلى خرائب تأوي إليها النوعيات الفقيرة من البشر تجد فيها المأوى والمسكن ومكان العمل قريبا من قلب المدينة بما لا يحمل أعباء الانتقال أو الاتصال.. من هنا بدأت فترة أخرى من التحول في استعمالات الأراضي والتوظيف لمباني المدن القديمة حيث امتد النشاط التجاري والحرفي في الأدوار الأرضية والعلوية وتكومت الأسر الفقيرة في الوحدات السكنية فوقها.. فأضيفت أدوار أخرى وظهرت تقسيمات مكانية أخرى.. وزادت الكثافة السكانية فيها كما زادت معدلات التزاحم في مبانيها.. فانهارت المعالم العمرانية القديمة وتدهورت حالات المرافق والخدمات العامة ودخلت المدينة القديمة نشاطات اقتصادية جديدة بعد أن تحولت مساجدها إلى مزارات سياحية ومحلاتها إلى بازارات تجارية تقدم عبق الماضي للزائرين والعابرين كما تحولت حدائق القصور والبيوت الكبيرة إلى مساحات للعمل أو ورش للصيانة والتصليح

أو مخازن للبضائع.. وبنيت فيها المباني الحديثة بمواد حديثة وفكر غريب عن البيئة التاريخية القديمة لتستوعب الزيادات المضطردة في السكان..

4-2 ولم تصبح المدينة القديمة عضوا قائما بذاته بل أصبح بعد كل هذه التحولات جزءا من كل عمراني.. ومركزا للنشاط السلعي والسياحي تحاول السيارة أن تبحث في جدران شوارعها وحاراتها لتشق الطريق تحمل السلع المستوردة وتخرج بالسلع المصنعة محليا إلى الأسواق الخارجية.

3-الدعوة إلى إنقاذ التراث الحضاري في المدينة القديمة :

1-3 ومع تزايد حركة السياحة الخارجية في المدن القديمة ومع تزايد الإدراك بالأهمية التاريخية والحضارية لمبانيها القديمة بدأ الاهتمام بضرورة الحفاظ على المباني والمناطق الأثرية القديمة. وإن كان هذا الاهتمام لايزال محصورا بين القلة المثقفة أو المتطلعة إلى وضع حضاري أفضل. فإن الغالبية العظمى من سكان هذه المدن وهم في الأصل واردين عليها من خارجها.. لا يدركون الأبعاد الحضارية للآثار ومن ثم فهي بالنسبة لهم أطلال لماضي ولى واندثر وقد شغلتهم هموم الحياة اليومية والبحث عن قوتهم اليومي.. وهكذا ينفصل المجتمع العمراني في المدن القديمة.... بعد أن كان ملتحما به وجزءا منه.. الأمر الذي يشكل عقبه كبيرة في طريق إنقاذ التراث الحضاري للمدن القديمة.

2-3 اتخذ إنقاذ التراث الحضاري في المدن القديمة اتجاهات عدة. منها صيانة وترميم المباني الأثرية القديمة والحفاظ عليها وتهيئتها لاستقبال الزوار والسائحين.. ومنها الارتقاء بالبيئة العمرانية المحيطة بالأثر كخط ثاني للحفاظ عليه ومنها إخضاع كل ما يبنى في المناطق الأثرية إلى قواعد معمارية خاصة تخدم استمرارية القيم الحضارية في العمارة المعاصرة.. ومنها ما يعالجه هذا البحث وهو إعادة توظيف المباني القديمة والأثرية في أنشطة مناسبة تساعد على إعادة الروح إلى المبنى الصامت كما تساعد على استمرار المحافظة عليه وصيانته.

3-3 وقد امتدت الدعوة إلى إنقاذ التراث الحضاري في المدينة القديمة وشملت معظم المدن القديمة في العالم العربي فأقيمت لها الندوات والمؤتمرات ودخلت منظمات دولية مثل اليونسكو في الميدان لتساهم بالبحث والخبرة سواء من النواحي النظرية أو التنفيذية.. كما ساهمت العديد من دول العالم المتقدم بالخبراء والعلماء للمشاركة في أعمال الصيانة والترميم ثم البحث والنشر والاعلام .. والأمثلة عديدة أشملها مشروع الحفاظ على مدينة فاس القديمة وأحدثها مشروع الحفاظ على مدينة جدة القديمة وما يجرى من دراسات للارتقاء بالبيئة العمرانية في قاهرة العصور الوسطي أو ما يتم للحفاظ على المدينة القديمة بصنعاء.. وهكذا تنتقل الدعوة للمحافظة على المدينة القديمة إلى المدن العربية بعد العديد من التجارب الناجحة في المدن الغربية التي لا يمكن حصرها.. فقد فطن المسئولين في هذه المدن إلى الأهمية الحضارية والاقتصادية معا وذلك بالحفاظ على تراث هذه المدن وتنشيط الحركة السياحية فيها.. وهكذا لم تصبح الدعوة إلى إحياء التراث الحضاري والمحافظة عليه نوعا من الانتماء التاريخي والحضاري ولكن أيضا نوعا من الاستثمار والتنمية الاقتصادية.. ولم تقف النظرة الاقتصادية إلى هذا الحد.. بل تعدتها إلى إظهار المباني الحديثة بالطابع الحضاري المعاصر المستمد جذوره من التراث الحضاري القديم.. ليس فقط لتأصيل القيم المعمارية والحضارية ولكن لتنمية الموارد الاقتصادية خاصة في المناطق السياحية مثل الأندلس في جنوب أسبانيا.

وقد لاقت الدعوة إلى الحفاظ على المدن القديمة تجاوبا كبيرا في المدن الغربية ليس فقط لوجود الوعي الحضاري ولكن لوجود الدافع الاقتصادي وهكذا يجتمع العاملان الأساسيان في المحافظة على المدن القديمة وتوظيف مبانيها الأثرية بالأسلوب الذي يضمن لها استمرار الصيانة.. بل ويعيد إليها الحس والنشاط السكاني.. بل الحياة الاجتماعية والاقتصادية.. كغيرها من المجتمعات الحية.

4- أسس توظيف المناطق والمباني الأثرية في المدينة القديمة:

4-1 يحتاج توظيف المباني والمناطق الأثرية إلي عناية كبيرة فالتوظيف يشمل الجانب الهندسي لإعادة صياغة المبني صياغة جديدة لتلبية احتياجات التوظيف وهو ما يتضمن بجانب الترميم تنسيق الموقع وإضافات وتجهيزات فنية خاصة في الأعمال الصحية أو الكهربائية الأمر الذي يتطلب عناية كبيرة تفوق العناية بالترميم والصيانة. هنا لابد وأن تعالج الإضافات والتركيبات الفنية بحساسية شديدة بحيث لا تؤثر على التكوين أو المظهر المعماري للمبنى. ويعنى ذلك اختبار دقيق لمواد التكسية اللازمة للإضافات من حيث المظهر والملمس الذي لا يتعارض مع القيمة الفنية للمبنى.. واختبار دقيق للتجهيزات الفنية وتركيبها وتوصيلاتها بحيث لا تخدش المظهر المعماري أو تتعارض معه. وفى كثير من الأحيان يلجأ المصمم إلى إضافة مبنى جديد مجاور للمبنى الأثرى يضم هذه التجهيزات ويقتصر على توصيلها إلى المبنى الأثرى في أضيق حدود ممكنة. أما الإضافات المعمارية الداخلية يلجأ المصمم فيها إلى دراسة الأنماط المعمارية والفنية السائدة واستنباط مواد جديدة تناسب في ألوانها وملمسها المبنى الأثري وكثيرا ما يتم ذلك من الداخل وخاصة بالنسبة للدورات أو الحمامات. وينبغي على المصمم مهمة أخرى في اختيار أنسب أنماط الأثاث اللازمة للاستعمال بحيث تظهر هي أيضا مستمدة من الملامح الفنية للأساسات الموجودة بالمبنى أو المتواجدة في نفس العصر الذي يبنى فيه المبنى. وهكذا تظهر أهمية العناية والحساسية الشديدة في معالجة المبنى الأثري لتقبل أي توظيف مناسب. ومع ما يرتبط بذلك من دراسات فنية وهندسية وصناعية دقيقة فإن الأمر يتطلب كل هذا المجهود لإدخال المبنى دائرة الحياة مرة أخرى كهدف أساسي لإعادة الحياة إلى المناطق الأثرية القديمة.

4-2 وفى المحيط الخارجي يحتاج توظيف المبنى إلى عناية بالمحيط البيئي للمنطقة التي تحيطه.. فإعادة توظيف المبنى الأثري يتطلب تهيئة البيئة العمرانية المحيطة به. وهذه التهيئة يمكن أن تشمل عناصر عدة منها تهيئة الطرق الموصلة إلى المبنى من حيث المظهر الفني أو الهندسي أو تنسيق المواقع والتشجير والإضافة .. ومنها الارتقاء بالبيئة العمرانية المحيطة سواء بإعادة بناء المنهار من مباني أو ترميم ما يحتاج إلى ترميم أو دهان ما يحتاج إلى إعادة دهان بالألوان التي تتجانس مع المبنى الأثري أو تتباين معه بهدف التركيز على إظهاره. وقد يحتاج الأمر إلى توظيف بعض المباني المحيطة بالمبنى الأثري لخدمة الهدف المشترك لإحياء المنطقة الأثرية وإعادة توظيفها ككتلة عمرانية وليس كمباني أثرية منفصلة.. وإعادة توظيف المباني المحيطة لا تتطلب نفس المجهود والعناية الفائقة التي يتطلبها المبنى الأثري.. فإعادة الصياغة المعمارية من الداخل تتم بالأسلوب الذي يناسب التوظيف أما إعادة الصياغة المعمارية من الخارج فتتم في إطار التنسيق العام للمنطقة الأمر الذي يتطلب بعض القواعد العامة التي تحدد ألوان ومواد التشطيبات الخارجية كما تحدد أشكال عناصر الإضاءة الخارجية أو نوعيات الأرضيات أو عناصر تأثيث الفراغات الرئيسية في المنطقة بما يتناسب مع استعمالاتها المتوقعة من قبل المشاة في حركاتهم وسكناتهم وتجمعاتهم أو مواقف السيارات. والأمثلة كثيرة في العديد من المدن القديمة الغربية وبذلك يصبح تصميم وتنسيق المواقع والفراغات في المناطق الأثرية جزءا لا يتجزأ من عمليات التوظيف ومكمل لها.. الأمر الذي يتطلب دراسة فنية وهندسية للمواد التي كانت مستعملة في الماضي ومحاولة ترميمها أو استنباط مواد أخرى تتجانس معها بحيث لا يفقد الفراغ الداخلي للمناطق الأثرية طابعه العمراني.

4-3 يعتبر السلوك الإنساني المرتبط بتوظيف المباني والمناطق الأثرية من أهم العوامل التي تؤثر علي مستقبل هذا التوظيف سواء باستمرار العناية أو بالعودة إلي حالة قد تكون أسوأ مما كان عليه المبني أو المنطقة من قبل. وهنا منبع الخطر والحذر في عمليات التوظيف خاصة في المجتمعات المتخلفة أو النامية التي لم تعد مرتبطة وجدانيا أو ثقافيا أو حضاريا بآثارها. الأمر الذي لابد من حسابه بدقة في مثل هذه المشروعات سواء بالنسبة لنوعية التوظيف الجديد للمبني وما يتطلبه من

مستويات خاصة من المترددين عليه أو بالنسبة لاختيار المواد والتجهيزات وما تتطلبه من صيانة وتشغيل وطريقة استعمال. وهذا بطبيعة الحال سوف يكون جزءا من الاعتبارات الاجتماعية التي تتعرض لها دراسات التوظيفات بجانب الاعتبارات الاقتصادية أيضا. والسلوك الإنساني لا يؤخذ في الاعتبار بالنسبة لتوظيف المبني فقط ولكن أيضا بالنسبة لاستعمال المحيط العمراني للمبني أو المنطقة الأثرية. وهنا يتداخل مستويان من المجتمع في المناطق والأبنية الأثرية بعد توظيفها. مجتمع قائم يعيش في مستوى حياتي منخفض ومجتمع زائر في مستوى اقتصادي واجتماعي متوسط أو أعلي من المتوسط. هذا في الوقت الذي يساعد فيه التوظيف علي خلق فرص جديدة من العمل في المناطق الأثرية قد لا تكون متواجدة من قبل وهنا تظهر بعض التحولات الاقتصادية والاجتماعية علي المجتمعات المقيمة أصلا في المناطق الأثرية قبل توظيفها. وهنا يظهر أيضا الفرق بين التحولات الاقتصادية والاجتماعية علي المجتمعات المتقدمة التي تستطيع أن تتواءم مع أي تحولات تتعرض لها دون ظهور أي خلل في الكيان الاجتماعي سواء للقاطنين في المنطقة أو الزائرين لها. وذلك بسبب الوعي الاقتصادي والثقافي لدي المجتمعات المتقدمة الأمر الذي يزيد أعباء أكثر علي المخطط والمصمم لتوظيف المناطق والمناطق الأثرية في المدينة القديمة.

4-4 ويعتبر العامل الاقتصادي للتوظيف أحد العوامل المؤثرة علي أي اتجاه لتوظيف المناطق أو المباني الأثرية فالعامل الاقتصادي هو المحرك الأول لاستثمار هذه المناطق والمباني لما بها من مقومات اقتصادية سياحية كانت أو إنتاجية أو خدمات. والعامل الاقتصادي يظهر جليا في دراسات الجدوى لاستثمار هذه المناطق والمباني. ويدخل في ذلك تكاليف الترميم والتجهيز والتنسيق والإدارة، والتشغيل والإعلان وذلك في ضوء الاستعمال المناسب, كما يدخل في الدراسة مصادر تمويل وحجم التدفقات النقدية علي مراحل التنفيذ وحساب العائد المالي علي المدى الزمني المحدد كل ذلك في ضوء الملابسات الاجتماعية والبيئية للمنطقة. سواء أكان توظيف المبني منفصلا عن غيره أو كجزء في مشروع أكبر يتضمن إنشاءات جديدة أو كجزء من مشروع متكامل يتضمن توظيف مجموعات متقاربة من المباني الثرية كسلسلة من المطاعم المتخصصة مع توفير أماكن لضيافة النزلاء أو سلسلة من المحلات التجارية المتخصصة في الإنتاج الحرفي المتميز أو سلسلة من النزل الصغيرة ذات الطابع الأثري. أو قاعات العرض أو قاعات الموسيقى أو غير ذلك من الاستعمالات التي تفرضها طبيعة المنطقة, وكلما تنوعت الاستعمالات زاد العائد الاقتصادي وكلما تكاملت المشروعات كلما زادت فرصتها في الاستقرار والاستمرار خاصة إذا ما توفرت لها المرافق والخدمات العامة أي البنية الأساسية التي تعتبر عصب التنمية الحضرية في المدينة القديمة وبالتبعية أساس من أسس التوظيف للمناطق أو المباني الأثرية فيها.

5- المدخل التخطيطي لتوظيف المناطق والمباني الأثرية:

1-5 يتم توظيف المناطق والمباني الأثرية في المدينة القديمة في اطار استعمالات الأراضي الذي تحدده الدراسات التخطيطية للمدينة والتي تتم في ضوء الواقع والمتوقع فيها. ومن الواضح أن معظم المناطق والمباني التي يمكن توظيفها تقع علي امتداد القصبة أي المحور الرئيسي للمدينة القديمة حيث كانت تمتد معظم الأنشطة الدينية والتجارية والتعليمية والإدارية. والقصبة في التخطيط الجديد تخصص للمشاة للوصول إلي مناطق ومباني التوظيف وتقف السيارة عند الحد الأدنى الذي تستطيع أن تصله داخل المدينة القديمة وبحيث يمكنها خدمة مناطق ومباني التوظيف دون تعارض مع حركة المشاة الأمر الذي يتطلب تفريغ بعض المساحات خارج مناطق ومباني التوظيف لاستيعاب الأعداد المناسبة للسيارات. وإذا كان من الأوفق إلغاء دخول السيارة إلى قلب المدينة القديمة إلا في الضرورة القصوي فإن الأمر يستوعب البحث عن وسائل أخرى للنقل الآلي البسيط داخل المدينة. وفى هذه الحالة يمكن إبعاد مناطق انتظار السيارات إلى الأطراف الخارجية للمدينة القديمة. وهنا يمكن بناء المواقف المتعددة الأدوار بإسلوب معماري يتناسب مع المحيط الخارجي للمدينة القديمة.

2-5 ومن ناحية أخرى فإن تخطيط مناطق التوظيف سوف يخضع لأسس التصميم الحضري للمناطق الأثرية بحيث يستمر المحافظة على المعالم التي تحدد الفراغ الخارجي في هذه المناطق دون تغيير يضر بالمقياس الإنساني فيها وفى حالة إضافة مباني جديدة تستوعب التجهيزات الفنية اللازمة للتوظيف لابد وأن تخضع تصميماتها أيضا إلى نفس الاتجاه وهذه المهمة تحتاج إلى حساسية في التصميم وعناية في التشكيل وخبرة معمارية خاصة.

3-5 وإذا كان توظيف المناطق والمباني الأثرية يحتاج إلى تطوير البنية الأساسية في المنطقة فإن تخطيط شبكة المرافق العامة لابد وأن يتناسب مع الاستعمالات الجديدة وطبيعتها. وهنا كذلك يمكن استنباط أنماط مناسبة لإنارة الطرقات سواء على قوائم ثابتة أو على جدران المباني.

6- المدخل التصميمي لتوظيف المناطق والمباني الأثرية:ـ

1-6 ينقسم المدخل التصميمي لتوظيف المناطق والمباني الأثرية في المدينة القديمة إلى اتجاهين الأول يبدأ بإجراء التعديلات أو الإضافات التي يتطلبها التوظيف على المبنى الأثري من الداخل وفى أضيق الحدود ثم الترميم العام وتجديد الأجزاء المنهارة وذلك بما لا يغير من الهيكل البنائي أو التشكيل الفراغي للمبنى. والاتجاه الثاني يظهر في تصميم المباني الملحقة بالمبنى الأثري بغرض استيعاب الأجهزة والمعدات التي يتطلبها التوظيف الحديث للمبنى. وهذا بناء منفصل يتحدد حجمه تبعا للغرض منه كما تتحدد معالمه المعمارية لتعبر عن العصر الذي أنشأ فيه سواء من ناحية استعمال مواد البناء أو طرق الإنشاء أو التجهيزات وبحيث لا تتعارض ملامحه المعمارية مع الملامح المعمارية للمبنى الأثري .. وهكذا يعبر المبنى الأثري عن عصره كما يعبر المبنى الجديد عن عصره أيضا وهذا ما يؤكد الاستمرارية الحضارية في المدينة القديمة وذلك بخلاف الاتجاه الذي يساعد على بناء الجديد بنفس ملامح البناء القديم .

2-6 كما يتم توظيف المباني الأثرية لاستيعاب الأنشطة العامة مثل المطاعم أو المعارض أو المتاحف أو قاعات الجلوس والاستقبال لفندق جديد كما في فندق حسان بالرباط وربما يوظف المبنى ليكون نزلا يستضيف فيه الأجانب الذين يأنسون إلى مثل هذا الطابع المتميز كما ورد في بعض الدراسات لتوظيف وكالة الغوري بالقاهرة.. على أن يتم التأثيث بنفس الأسلوب والطابع المستمد جذوره من الخصائص الفنية للمبنى الأصلي سواء بالنسبة لمادة التصنيع أو الشكل أو الوظيفة وبما يتناسب مع التوظيف الجديد ويشمل نفس المدخل التصميمي أيضا الأرضيات والتغطيات لتعبر عن الفنون المحلية للبيئة التي نشأ فيها المبنى الأثري.

ملخص البحث : -

التوظيف الملائم للأبنية والمناطق الأثرية للحفاظ عليها

دائما ما تغلب القيمة التاريخية والحضارية في المحافظة على المباني والمناطق الأثرية الأمر الذي يضعها دائما في دائرة الاعلام والثقافة وذلك بالإضافة إلى الاهتمام بها لمناطق جذب سياحي. لذلك اتجهت عمليات المحافظة على المباني والمناطق الأثرية إلى الترميم والصيانة لإظهارها في كيانات عمرانية مستقلة الأمر الذي يضيف على الأجهزة التنفيذية أعباء مالية كبيرة ليس فقط للفحص

والتصميم والترميم ولكن أيضا للصيانة والإدارة والعناية بالمحيط العمراني للمباني الأثرية. وقد فطنت الدول المتقدمة إلى ضرورة استثمار المباني والمناطق الأثرية ليس فقط لزيادة الجذب السياحي إليها ولكن أيضا لمشاركة المواطنين في استعمالها الاستعمال الذي يضمن استمرارها ويصبح الآتي بعد ذلك جزءا من المجتمع وليس بناءا أصما أو تحفة ترفق أو نصبا تزوره الجماعات والأفراد في المناسبات المختلفة.

من هنا كانت أهمية دراسات الجدوى الفنية والاقتصادية لاستثمار المباني والمناطق الأثرية لإحياء القيم الاجتماعية والحضارية التي اندثرت على مر الأيام ووصل الماضي بالحاضر بعد فترة انقطاع طويلة أثرت على الاستمرارية الحضارية في التخطيط والعمارة المعاصرة الأمر الذي أفقدها أصالتها وأضعف كياناتها وعرضها إلى الغزوات الحضارية الواردة من الغرب الأمر الذي تعانى منه معظم المدن القديمة في العالم العربي.

إن توظيف المباني والمناطق الأثرية التوظيف في الاتجاه الملائم لا يساعد على تطويرها وإرجاع الحياة إليها فقط ولكنه يؤثر على الكيانات العمرانية المجاورة ويمتد أثره إلى المناطق الأخرى للمدينة خاصة إذا دخلت عملية توظيف هذه المباني واستثمارها النطاق الاقتصادي الحضاري .. فإن تأصيل القيم الحضارية في العمارة والمعاصرة في المناطق الأخرى للمدينة سوف يتأثر بالتبعية بالقيم المعمارية التي يشعها المباني والمناطق الأثرية عندما تعاد إليها الحياة وهنا يظهر الفرق بين إعادة الحياة إلى المبنى بالتوظيف الملائم وتحنيطه بالترميم ففي الحالة الأولى يدخل المبنى أو المنطقة الأثرية في الكيان العضوي للمدينة القديمة ويشع على باقي أجزائها بينما في الحالة الثانية يقف المبنى جامدا يهمل بعد فترة أو يصبح عنصرا ثانويا في المجتمع لا يلبث أن تتدهور حالته مرة أخرى..

إن التوظيف الملائم للأبنية والمناطق الأثرية سوف يثير العديد من الإجراءات التخطيطية والتنظيمية في المناطق المحيطة بها بل ويساعد على وضع قواعد جديدة للبناء والعمارة فيها. فتوظيف المباني والمناطق الأثرية بالتبعية سوف يدخل في نطاق التخطيط العمراني لهذه المناطق الأمر الذي سوف يظهر بالتبعية على الأنماط المختلفة لاستعمالات الأراضي وتصميم شبكات الطرق للمرور والمشاة وبناء المرافق والخدمات العامة لاستكمال التوظيف الملائم للمناطق الأثرية ومحيطها العمراني وهذا ما يحتاج إلى فكر متجدد للتخطيط العمراني في المدينة الجديدة.